

الأمن الغذائي والصراعات الدولية (الحالة الأوكرانية الروسية)

Food Security and International Conflicts (The Ukrainian-Russian Case)

هنا جدي بحرون	علي شطبي
كلية الحقوق والعلوم السياسية/جامعة باجي مختار عنابة	كلية الحقوق والعلوم السياسية/جامعة 08 ماي 1945/قلمة
hanouma2323@gmail.com	Chetibi.ali@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/02 تاريخ القبول: 2025/02/18

● الملخص:

تؤثر الحروب والصراعات بشكل كبير على اقتصاديات الدول ونشاطاتها الفلاحية والزراعية، وذلك بما تخلفه من آثار سلبية على البنى التحتية للزراعة، وقنوات الري ومصادر المياه، سواء الجوفية منها أو السطحية، كما أنها تتسبب في نزوح السكان وهجرتهم لأرضهم، فتبقى الأراضي الفلاحية دون استغلال، ما يتسبب في نقص الإنتاج، وبالتالي فقدان حصص كبيرة من التموين بالمواد الغذائية والمنتجات الفلاحية، فإذا أضفنا لها الحصار التي تضربه الدول على بعضها، وكذلك المخاطر التي تحف طرق التصدير، وعلى رأسها استهداف السفن الناقلة للحبوب، وهو ما هددت به روسيا السفن الأوكرانية في البحر الأسود، في الحرب الأخيرة، كل هذه الأسباب تجعل الأمن الغذائي العالمي يعرف تهديدا كبيرا، خصوصا فيما يخص الدول الفقيرة الهشة، التي تعتمد في غذائها أساسا على الاستيراد، أو على المعونات الخارجية، والتي قد تشهد مع طول الصراعات مجاعات تهدد وجودها.

كلمات مفتاحية: الأمن الغذائي؛ الصراعات الدولية؛ روسيا؛ أوكرانيا.

Abstract:

Wars and conflicts greatly affect the economies of countries and their agricultural activities, due to the negative effects they have on agricultural infrastructure, irrigation canals and water sources, whether ground or surface. They also cause the populations displacement and their migration to their land, so agricultural lands remain unexploited, which It causes a lack of production, and thus the loss of large shares of the supply of foodstuffs and agricultural products. If we add to it the blockade that countries impose on each other, as well as the risks that threaten export routes, most notably the targeting of grain-carrying ships, which is what Russia threatened Ukrainian ships in the Black Sea with. In the recent war, all of these reasons make global food security a major threat, especially with regard to poor, fragile countries that depend mainly on imports or on foreign aid for their food, and which may witness famines that threaten their existence with prolonged conflicts.

Keywords: Food security; international conflicts; Russia; Ukraine.

مقدمة: يعتبر الغذاء أهم الحاجيات الإنسانية وأكثرها أهمية، ويأتي في قاعدة الهرم الممثل لأهم حاجيات الإنسان وحقوقه الذي وضعه "ماسلو"، ولأن الأرض تختلف في خصوبتها ومناخها ووفرة مياها ونوعية إنتاجها فقد كان لزاما على البشرية أن تتعاون وتعتمد على بعضها من أجل توفير حاجياتها، ورغم وجود التعاون والشراكة والمبادلات التجارية والاعتماد المتبادل فيما بين الدول في هذا المجال، إلا أن الندرة أحيانا والجشع في أحيان أخرى أديا إلى الصراع بين الدول على المواد الغذائية والزراعية، فنجد دولا تتوسع على حساب دول أخرى، وأخرى تفرض عليها الحصار من أجل الحصول على تنازلات وتسهيلات وتفضيلات تجارية واستثمارية، وفي الحروب القديمة كان حصار المدن والحصون التي يستحيل اختراقها لمدة طويلة على أمل أن تستنفذ المؤن والمواد الغذائية فتضطر إلى الاستسلام.

في وقتنا الحاضر تسيطر الدول الكبرى على الإنتاج الغذائي، وتستخدمه ورقة ضغط لتمرير سياساتها وفرض إرادتها على الدول المعادية وكسب المزيد من المؤيدين والداعمين، فيما تسعى باقي الدول لتأمين غذائها وزيادة وتحسين إنتاجها من أجل حماية أمنها الغذائي وبالتالي حرية قراراتها وخياراتها.

وقد عرف العالم في السنوات الأخيرة أزمة غذائية حادة بسبب الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها، فقامت روسيا بغلق الممرات البحرية وأوقفت كل أشكال الملاحة البحرية من وإلى أوكرانيا، وصارت تستهدف كل السفن حتى تلك التي تحمل القمح والمنتجات الزراعية مما فاقم أزمة الغذاء حول العالم، أزمة كبيرة تطلب منا تسليط الضوء عليها ودراستها، من باب فهمها وأيضا من باب أخذ الاحتياطات اللازمة، وعليه قمنا بطرح الإشكالية الآتية:

كيف أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

➤ ما هو واقع الغذاء العالمي في الوقت الراهن؟

➤ كيف أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي؟

➤ ما هي مؤشرات الأزمة الغذائية العالمية التي خلفتها الحرب الروسية الأوكرانية

للإجابة عن هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية المتفرعة عنها قمنا بصياغة الفرضيات الآتية:

➤ يشهد العالم أزمة غذائية حادة وقد تعرف تفاقم أكثر مع الوقت.

➤ تعتبر روسيا وأوكرانيا مصدرا مهما في سلة غذاء العالم، وقد أثرت الحرب بينهما بشكل كبير على الأمن الغذائي.

➤ في ظل استخدام الغذاء وسيلة للحرب وأداة للضغط قد يعرف العالم أزمة غذائية حادة تؤدي للمجاعة في بعض دول العالم.

ومن أجل تفصيل الموضوع والإحاطة به قمنا بتقسيم البحث إلى محورين رئيسيين:

➤ واقع الغذاء في العالم في الوقت الراهن

➤ أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي

واستخدمنا المنهج التحليلي والوصفي من أجل فهم أكثر لواقع الأمن الغذائي العالمي.

1. واقع الغذاء في العالم في الوقت الراهن

1.1 تقييم حالة الغذاء عالميا في الوقت الراهن

تشير آخر التقديرات المستجدة في التقييم العالمي لحالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم إلى استقرار الارتفاع الحاد الذي سجله معدل انتشار النقص التغذوي في عام 2022 المقدر بنسبة 9,8% أي ما بين 690,6 مليون و 783,1 مليون شخص في العالم يعاني الجوع، وهو معدل على مستوى أعلى بكثير مقارنة بما تم تقديره قبل وباء كوفيد 19، حيث بلغ معدل انتشار النقص التغذوي في العالم في عام 2019 نسبة 7,9% أي بتقدير يتراوح ما بين 612,6 مليون و 701 مليون شخص يعاني الجوع¹، وتشير هذه الأرقام إلى استمرار ارتفاع معدل انتشار الجوع في العالم بالشكل الذي ينذر بمخاطرة الأزمة الغذائية الحالية وتوقعات استمرارها لفترة زمنية طويلة وفقدان الدول لقدرتها على الصمود في المستقبل، وفي هذا السياق يقر البنك الدولي أيضا بوجود أزمة غذائية عالمية حادة تعيشها المجتمعات قد تتجاوز ذروتها أزمة الغذاء السابقة التي حدثت في الفترة ما بين 2007 و 2008، حيث يواجه أزيد من 200 مليون شخص في العالم ظروفًا صعبة ومجاعة شديدة²، وتشير التقديرات المستقبلية إلى استمرار انتشار الجوع في مختلف مناطق العالم بما يقرب من 600 مليون³ و 670 مليون شخص في العالم أي بنسبة 8% من سكان العالم سيظلون يعانون الجوع ونقص التغذية بحلول الموعد النهائي للدول في تحقيق التزامهم بتحقيق غايات الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة 2030⁴ والمتمثل في القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة والزراعة المستدامة⁵، وتعد هذه التقديرات هي نفسها من حيث عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية في عام 2015، وهذا الأخير هو العام الذي عقدت فيه الدول العزم على تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030⁶، هذا يعني أن الدول حاليا ليست على مسارها الصحيح في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وقد يستحيل عليها تحقيق مهمتها في وقتها المحدد لها والمتفق عليه، كما تشير التوقعات المستقبلية أيضا إلى حدوث تطورات وتعد أزمة الغذاء العالمية وانتشار بؤر الجوع الساخنة في مناطق كثيرة على مستوى

1. FAO,FIDA,OMS,PAM et UNICEF- L'État de la sécurité alimentaire et de la nutrition dans le monde 2023. Urbanisation, transformation des systèmes agroalimentaires et accès à une alimentation saine le long du continuum rural-urbain-FAO-Rome-2023.p8 <https://doi.org/10.4060/cc3017fr>

².البنك الدولي-الإقرار بوجود أزمة غذائية عالمية وضرورة معالجتها- نشر بتاريخ 2023/05/1- الموقع الإلكتروني

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2023/01/05/recognizing-and-tackling-a-global-food-crisis> تم مراجعته في 2023/12/13

³ Fao,et al, ibid, p18.

⁴ البنك الدولي- الجوع في العالم: الاستجابة للأزمة الحالية مع أخذ المستقبل في الاعتبار - نشر بتاريخ : 2023/04/19

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2023/04/19/global-hunger-responding-to-the-present-crisis-with-the-future-in-mind> تم مراجعته في 2023/12/13

⁵ الجمعية العامة للأمم المتحدة-تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة 2030-2015/10/21-ص18.

⁶ البنك الدولي- الجوع في العالم: الاستجابة للأزمة الحالية مع أخذ المستقبل في الاعتبار - نشر بتاريخ 2023/4/19

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2023/04/19/global-hunger-responding-to-the-present-crisis-with-the-future-in-mind> تم مراجعته في 2023/12/13

الدول¹، وفي ظل هذه التقديرات تلقي الأزمة الغذائية الحالية بتداعياتها على البلدان المتوسطة الدخل والمنخفضة الدخل، إذ تعد هذه البلدان من أكثر البلدان تأثراً بالأزمة الحالية، حيث تصنف قارة إفريقيا الأولى من أكثر المناطق في العالم التي يعاني سكانها من الجوع وانعدام الأمن الغذائي، حيث تشير تقديرات معدل النقص التغذوي فيها حالياً نحو نسبة 19,7% مقارنة بمعدل 8,5% لقارة آسيا و معدل 6,5% لأمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي وكذا معدل 7,0% لأوقيانوسيا بالإضافة إلى أدنى معدل تصنيفي على نحو 2,5% لأمريكا الشمالية وأوروبا²، وتمثل نسبة النقص التغذوي الحالية في إفريقيا والمذكورة أعلاه نحو انتشار 282 مليون شخص إفريقي جائع في مناطقها الفرعية، أي بنسبة 38% من مجموع 735 مليون شخص مقدر في العالم يعاني الجوع ولا يستطيع تأمين غذائه، وتباين النسب المقدرة بين مناطق إفريقيا، حيث بلغ عدد الجياع في شرق إفريقيا نحو 134,6 مليون شخص جائع، وهو عدد يفوق منطقة غرب إفريقيا التي يبلغ عدد الجياع فيها نحو 62,8 مليون شخص جائع، كما أن عدد الجياع يختلف بين ما هو مقدر بـ 11,1 مليون شخص في جنوب إفريقيا و 57 مليون شخص في إفريقيا الوسطى و 19,5 مليون شخص في منطقة شمال إفريقيا³، وأمام هذه الأرقام التي تثير التشاؤم نجد أن بعض الدول الإفريقية قد نجحت في حفاظها على معدلات النقص التغذوي في مستويات سابقة أو أقل بقليل مقارنة بمستويات قبل انتشار جائحة كوفيد-19 ومن بينها الجزائر، تونس، السينغال، غانا، كوت ديفوار، البنين وغيرها⁴، وهذا الأمر يعزز الأمل من جديد بالقدرة على الصمود وتحسين حالة الغذاء الإفريقي واستدامته.

ومن الملاحظ أن الأزمة الغذائية الحادة التي يشهدها العالم حالياً قد ألفت بظلالها أيضاً لتساهم في تعميق واتساع فجوة عدم المساواة بين المناطق في العالم، الأمر نفسه أيضاً الذي يحدث داخل البلدان من جانب تعزيز عدم المساواة بين الجنسين في الحصول على الغذاء، وهذه الأخيرة تعد تحدياً عالمياً في بناء نظام غذائي مستدام، حيث تعد الفئة الهشة من الأطفال والنساء الفئة الأكثر عرضة للتأثر بانعدام الأمن الغذائي مقارنة بالرجال، إذ بلغت الفجوة أوجها في الفترة ما بين 2019-2021، بنسبة 27,8% للنساء اللاتي تعانين من انعدام الأمن الغذائي الشديد مقارنة بـ 25,4% للرجال الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد في العالم، وبنسبة 10,6% للنساء اللاتي تعانين من انعدام الأمن الغذائي المتوسط مقارنة بـ 9,7% للرجال الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي المتوسط في العالم، وفي هذه الفترة تقاربت نسب انعدام الأمن الغذائي الشديد والمتوسط بالنسبة للنساء والرجال في إفريقيا، حيث بلغ معدل انعدام الغذاء الشديد تقريباً لدى النساء نسبة 58% مقارنة بـ 57% للرجال، وبلغ معدل انعدام الأمن الغذائي المتوسط تقريباً نسبة 25% للنساء و 24,5% للرجال، الأمر الذي يقودنا لاستنتاج أن إفريقيا لا تعاني من انعدام فجوة عدم المساواة بين الجنسين في الحصول على الغذاء بقدر ما تعاني من تفشي الجوع وارتفاعه الخطير فيها، أما في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي فقد ارتفعت مستويات فجوة عدم المساواة بين الجنسين حيث بلغت تقريباً نسبة النساء اللاتي تعانين من انعدام الأمن الغذائي الشديد نسبة 45% مقارنة بـ 34% للرجال، ونسبة النساء اللاتي تعانين من انعدام الأمن الغذائي المتوسط تقريباً 16% مقارنة بـ 13% للرجال، وفي عام 2022 انخفضت مستويات الفجوة

¹ البنك الدولي- الجوع في العالم: الاستجابة للأزمة الحالية مع أخذ المستقبل في الاعتبار - نشر بتاريخ 2023/04/19 <https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2023/04/19/global-hunger-responding-to-the-present-crisis-with-the-future-in-mind> تم مراجعته في 2023/12/13

² Fao, et al, ibid, p9. (L'État de la sécurité alimentaire et de ...dans le monde 2023.)

³ FAO, AUC, ECA, and WEP- regional overview of food security and nutrition statistics and trends- fao- acrra-2023-P4-5.

⁴ FAO, AUC, ECA, and WEP- regional overview of food security and nutrition statistics and trends- fao- acrra-2023-P45

نسبياً مقارنة بما كانت عليه في بداية الفترة، حيث انخفض معدل انتشار انعدام الأمن الغذائي الشديد والمتوسط في العالم على نحو نقطتين إلى ثلاث نقاط عما كان عليه في الفترة 2019-2021، باستثناء زيادة هذه النقاط في أمريكا الشمالية وأوروبا التي ارتفعت فيهما قليلاً. اتسعت الفجوة بالنسبة لإفريقيا التي لم تتغير نسبتها المرتفعة¹.

وعموماً يمكن القول بناء على ما أفادت به الإحصائيات أن وضع الغذاء في العالم وفي إفريقيا خاصة حرج جداً، ومتأزم في ظل ارتفاع عدد الجوعى، ما يحتمل أننا قد نواجه تحديات صحية واقتصادية في المستقبل إن لم يتم تدارك الأوضاع الحالية، ويقول تأزم الأوضاع الحالية إلى محصلة أكيدة لمجموعة من الأسباب المترابطة التي أدت إلى تفاقم الأزمة بشكل كبير ومؤثر لدرجة تقوض فاعلية المجتمع الدولي لتحقيق الأمن الغذائي وتسريع وتيرة التقدم المحرز نحو تحقيق غايات الهدف 2 من أهداف التنمية المستدامة 2030، ونوضح هذه الأسباب في الجزئية الموالية.

1-2- الأسباب الدافعة لتأزم حالة الغذاء في العالم:

هناك مجموعة من الأسباب التي نوضحها تالياً على سبيل الذكر لا الحصر والتي دفعت بتدهور حالة الغذاء في العالم من حالة ضرورة تعزيز الأمن الغذائي والقضاء على الفقر والجوع إلى حالة التصدي لتداعيات أزمة انعدام الأمن الغذائي ومحاوله التكيف والأوضاع المستجدة وإيجاد حلول بأقل الأضرار لتعزيز صمود المجتمعات البشرية، ومن هذه الأسباب الدافعة نذكر:

- انتشار النزاعات وأعمال العنف في مختلف مناطق العالم: تقول في هذا الشأن رينا غيلاني وهي منسقة الأمم المتحدة للوقاية من المجاعة والاستجابة لها أن: "الجوع والصراع يغذي كلا منهما الآخر"، فالصراع يؤثر بشكل سلبي مدمر للسلام المجتمعي أولاً وللنظم الغذائية وسبل العيش والقدرة على الصمود ويزيد من ارتفاع الجوع وتشريد الأفراد من أوطانهم، الأمر الذي يولد أزمة غذائية ممتدة وتغذوية حادة في بلد الصراع أو في البلد المضيف للاجئين من الحرب، كما قد يستعمل الجوع كوسيلة تكتيكية في الحرب² ما يزيد من أعمال العنف وتأجيج الصراع في المنطقة فالإنسان الجائع هو إنسان غاضب³، وقد أفاد تقرير الأزمة الغذائية العالمية لعام 2017 بارتفاع عدد النزاعات العنيفة في العالم منذ عام 2010 إلى غاية 2017 والتي توزعت بتركيز في أربعة أقاليم وهي الشرق الأدنى وشمال إفريقيا، والصحراء الكبرى، أمريكا الوسطى وأوروبا الشرقية وخاصة أوكرانيا، وقد صنفت منظمة الأغذية والزراعة 19 بلداً يعاني من الأزمات الممتدة منها 14 بلداً مصنفاً منذ 2010 ويقع منها 11 بلداً في إفريقيا، وحسب الإحصائيات في عام 2016 قد بلغ عدد الجوع 815 مليون شخص في العالم يعيش منهم 489 مليون شخص في مناطق النزاع، فالجوع وتداعياته من سوء التغذية وأمراض صحية أخرى (التقزم عند الأطفال، فقر الدم والهزال) على مستويات أعلى مما هو عليه في البلدان غير المتأثرة بالنزاع، حيث سجلت مناطق الصراع أعلى معدلات في النقص التغذوي عام 2016، وقد قدر الارتفاع الأبرز بنسبة 33,9% في شرق إفريقيا وقدرت نسبة 25,8% في إفريقيا الوسطى و22% في جنوب الصحراء الكبرى لإفريقيا، وفي آسيا الجنوبية ب 14,4%، وجنوب شرق آسيا بنسبة 11,5% ونسبة 17,7% في منطقة البحر الكاريبي.

¹ Fao, et al, ibid, p9. (L'État de la sécurité alimentaire et de la... dans le monde 2023)

² الأمم المتحدة- مجلس الأمن يناقش تداعيات النزاعات على الأمن الغذائي- تم نشره بتاريخ 2023/8/3

تم مراجعته في 2023/12/13 <https://news.un.org/ar/story/2023/08/1122552>

³ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، برنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية- حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2017 بناء القدرة على الصمود لتحقيق السلام والأمن الغذائي- منظمة الأغذية والزراعة- روما- 2017. ص 61

أي أكثر من 243 مليون شخص إفريقي وحوالي 520 مليون شخص آسيوي و 42 مليون شخص في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي لم يتمكنوا من الحصول على الطاقة الغذائية الكافية لهم¹، فانهدام السلام وتفشي النزاعات المسلحة يقوض من فعالية المؤسسات وكفاءاتها لدعم حماية المجتمعات وتعزيز صمودهم وتلبية حاجاتهم الغذائية، الأمر الذي يهدد الأمن الغذائي وأبعاده (توافر الغذاء والوصول إليه واستخدامه واستقراره) وهذا ما تشهده مناطق النزاع في اليمن وفي الجمهورية العربية السورية، لبنان، جمهورية ليبيا، مالي، جنوب السودان، جمهورية أفريقيا الوسطى، كوت ديفوار، جمهورية الكونغو الديمقراطية، العراق، شمال شرق نيجيريا... وحاليا أزمة اوكرانيا وروسيا اللذان يعدان أكبر منتجين زراعيين في العالم...

- اشتداد الاضطرابات المناخية: تعد هذه الأخيرة عاملا رئيسيا في تأجيج أزمة الغذاء وانتشار المجاعة واشتعال الحروب بسبب التنافس على الموارد الطبيعية، حيث تفسر ارتفاع حالات النقص التغذوي، وجود عوامل مناخية أخرى تضاعفت عن عدد حالاتها القصوى وزادت من تعقيد الأزمات الإنسانية بما فيها درجات الحرارة الشديدة وموجات البرودة، الجفاف والفيضانات، العواصف وظاهرة النينو القوية والنيينا والانفجارات البركانية، وقد مست هذه الظواهر الكثير من المناطق في العالم، إلا أن شدة تأثيرها تباينت من منطقة لأخرى، حيث عانت العديد من البلدان بما فيها إثيوبيا واندونيسيا والبرازيل وشرق إفريقيا وآسيا الوسطى لما يزيد عن ثلاث سنوات من درجات الحرارة غير المعتادة في مواسمها الطبيعية خلال الفترة 2014-2017، وفي نفس الفترة الأخيرة انخفضت مستويات هطول الأمطار إلى ما دون المستويات المعتادة متسببة بحدوث الجفاف في كل من أفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية وجنوب شرق آسيا، باستثناء أنحاء كثيرة في آسيا وهي التي شهدت تساقط كميات كبيرة غير معتادة من الأمطار متسببة في الفيضانات التي يتراوح متوسط حدوثها 40 و 65 كارثة سنوية بالإضافة إلى العواصف التي يتراوح متوسط حدوثها 30 و 40 كارثة سنوية، كما تعزز بعض الأنشطة البشرية في المناطق القاحلة والشبه القاحلة والجافة وشبه الرطبة في إفريقيا إلى تفاقم ظروف التصحر والجفاف في المنطقة، ولهذه الظواهر المناخية المضطربة والقصوى تأثير سلبي مباشر على تغيير النظم الايكولوجية الطبيعية وبالتالي تغيير الطابع الموسمي للحالة المناخية والذي يعتمد عليه المزارعون من حيث نمو محاصيلهم أو جنيها ومن حيث توافر المراعي للثروة الحيوانية²، وبالتالي قد تكلف هذه التقلبات خسائر مالية وغذائية من حيث قلة وفرة المحاصيل الغذائية للأسر وبالتالي تواجه الحكومات تحديات المناخ وتلجأ لفتح وتوسيع جانب الواردات الغذائية لتعويض خسائر الإنتاج الغذائي المحلي ومحاولة تقويض الأزمة الغذائية التي قد تطالها، ومعظم الدول تركز في استيرادها على المحاصيل الأساسية كالقمح والذرة والأرز.

- تأثير وباء كوفيد-19: تسببت تداعيات جائحة الفيروس التاجي في تأجيج أزمة الغذاء التي كانت مرتفعة قبل انتشار الوباء، حيث ارتفع عدد الجوع في العالم في ظل انتشار الجائحة في عام 2019 حوالي 690 مليون شخص، وفي عام 2020 تشير التقديرات نحو 720 مليون و 811 مليون شخص يعاني الجوع في العالم، أي زيادة قدرها 161 مليون شخص قد واجهوا الجوع منذ بداية الجائحة³، وتعد

¹ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، برنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية- حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2017 بناء القدرة على الصمود لتحقيق السلام والأمن الغذائي- منظمة الأغذية والزراعة- روما- 2017. ص 6، 30.

² منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأغذية العالمي، منظمة الصحة العالمية- حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2018 بناء القدرة على صمود في وجه تغيير المناخ من أجل الأمن الغذائي والتغذية- منظمة الأغذية والزراعة- روما- ص 43- 45.

³ منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة - الصندوق الدولي للتنمية الزراعية- منظمة الأمم المتحدة للطفولة- برنامج الأغذية العالمي - منظمة الصحة العالمية - حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2021 تحويل النظم الغذائية من أجل تحقيق الأمن الغذائي وتحسين التغذية وتوفير أنماط غذائية صحية ميسورة الكلفة للجميع - منظمة الأغذية والزراعة- روما- 2021. ص 4

الإجراءات التقييدية التي اتخذتها الحكومات طيلة مدة انتشار الجائحة أحد الأسباب التي غذت عوامل الأزمة الغذائية الموجودة مسبقاً، حيث أدت جائحة كوفيد على غرار ارتفاع حالات الإصابة بالفيروس وعدد الوفيات المتصلة به، إلى تباطؤ النمو الاقتصادي بسبب فرض الحجر والحظر الصحي في دول العالم مما شل حركة النقل البري والجوي والبحري وتعطل التجارة وانخفاض الإيرادات في ظل استمرار النفقات التشغيلية، بالإضافة إلى انتشار البطالة والفقر بسبب تسريح العمال في مختلف القطاعات الاقتصادية بالرغم من الامتيازات التي قدمتها الحكومات للشركات الاقتصادية للإبقاء على العمال ورغم مساهمة صندوق الضمان الاجتماعي بصرف جزء من رواتب العمال إلا أن بعض الشركات الاقتصادية نظراً لتوقف أعمالها وضعف سيولتها قامت بتسريح عمالها، بالإضافة إلى فقدان الوظائف غير الرسمية كالأعمال الحرة والمؤقتة والأجر اليومي¹، بالإضافة إلى ضعف القدرة الشرائية للأفراد خاصة الفئات الهشة والفقيرة وبالتالي إيجاد صعوبة في إمكانية الحصول على غذاء صحي كاف لسد الجوع ما يعرض البشرية لسوء التغذية التي تبرز آثارها السلبية على مر الشهور والسنين خاصة على صحة الأطفال ونموهم الجسدي والمعرفي، وكان لجائحة كورونا تأثير كبير في تذبذب الإمدادات والأسعار الغذائية نتيجة الذعر والخوف الذي انتشر في العالم وتفشي ظاهرة اكتناز المواد الغذائية وفي ظل هذه التداعيات تكاثفت الجهود الدولية والوطنية لضرورة التعافي من هذه الأزمة وعقد العزم للعمل من جديد، لكن بعد مرور سنتين عن انتشار وباء الكوفيد يصطدم العالم بانتكاسة إضافية وهي حرب أكبر منتجين زراعيين روسيا وأوكرانيا وتداعياتها الاقتصادية التي تعمق المعاناة من الجوع وتحدد تحقيق الأمن الغذائي، وتشير التوقعات وفقاً للمعطيات الحالية إلى سيناريو حوالي 600 مليون شخص سيعانون الجوع في عام 2030، وسيناريو آخر بحوالي 119 مليون شخص سيعانون الجوع في عام 2030 لو لم تكن هناك أزمة الوباء وحرب أوكرانية-روسية، وسيناريو آخر بحوالي 23 مليون شخص سيعاني الجوع لو لم تندلع الحرب الأوكرانية الروسية²

2- أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي:

تمتد الأراضي الروسية على مساحات شاسعة من قارتي أوروبا وآسيا، وفرة في المياه وسهول خصبة، تحتل مكانة مهمة في سلة غذاء العالم، نفس المكانة تحتلها أوكرانيا الواقعة في أقصى شرق أوروبا محاذية لروسيا، الدولة الأم أيام الاتحاد السوفياتي، والتي كانت تربطها بها علاقات متينة في كافة المجالات قبل الانقلاب على النظام السابق، ومحاوله الاندماج في السياسة الغربية بقيادة الولايات المتحدة، لتتحول أوكرانيا إلى العدو الأول لروسيا، وتنشب بينهما حرب طويلة، خلفت دماراً كبيراً في البنية التحتية لأوكرانيا وعطلت الاقتصاد الأوكراني وأثرت بشكل كبير على الإنتاج الزراعي.

2-1 الحصة الروسية الأوكرانية في سلة غذاء العالم:

تعتبر روسيا وأوكرانيا من أهم الدول المنتجة للغذاء بصفة عامة في العالم، وقد بلغت مساهمتهما من إنتاج الحبوب على المستوى العالمي بنحو 19% للشعير و14% للقمح و4% للذرة لمتوسط الفترة من عام 2016/2017 وحتى عام 2020/2021، وتساهمان بنحو 30% من حجم الصادرات العالمية للقمح³.

¹ Fao, et al, ibid, p18. (L'État de la sécurité alimentaire et de la... dans le monde 2023)

² ابتسام قارة- تأثير أزمة كورونا على أسعار الغذاء في العالم تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة-تأثير أزمة كورونا على أسعار الغذاء في العالم تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة - مجلة المالية وحكمة الشركات- جامعة أم البواقي: المجلد-6- العدد. 1 جوان 2022، ص6-10

³ غادة رياض عمارة- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري "محصول القمح نموذجاً"- المجلة الاجتماعية القومية- المجلد 59- العدد 3- سبتمبر 2022

بالنسبة لدولتين فقط من مجموع دول العالم فإن النسبة التي يمثلها إنتاج روسيا وأوكرانيا من مختلف الحبوب الأكثر استهلاكاً على المستوى العالمي تعتبر نسبة كبيرة، وهو ما يجعل من هاتين الدولتين خزاناً حقيقياً في سلة غذاء العالم لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصاً مع الظروف التي يعرفها العالم في مختلف المناطق والتي تحول دون تحقيق معظم الدول لاكتفائها الذاتي، لكن المشكل المطروح بحدة هل ستبقى هذه النسبة من الإنتاج ممكنة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية؟ وإذا كان من الممكن ضمان الإنتاج، هل من الممكن ضمان التسويق والتصدير؟ فحصة الإنتاج لا تعني بالضرورة ثبات حصة التصدير، وتغطية حاجيات الأسواق العالمية المتزايدة على الغذاء.

وفيما يلي جدول يمثل التوزيع الجغرافي لأهم مصدري القمح في العالم في الفترة من 2005 إلى 2020، أي قبل اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.

الجدول 1: جدول يمثل التوزيع الجغرافي لصادرات القمح العالمية في الفترة من 2005-2020

السنوات	أمريكا	روسيا	كندا	فرنسا	أستراليا	أوكرانيا	رومانيا	البرازيل
2005	27178,55	10319,59	13924,96	16022,53	13914,50	6009,48	258,84	156,57
2006	23377,18	9704,62	18497,81	16580,50	14975,54	4671,32	904,70	652,10
2007	32946,90	14444,11	17551,67	14386,45	6755,80	1055,89	206,63	104,48
2008	30093,35	11720,20	15781,40	16292,57	8278,01	7511,30	1988,76	645,14
2009	21942,25	16821,20	19279,10	16872,22	14996,07	12882,64	2340,67	384,75
2010	27629,32	11848,32	18394,49	21081,54	15888,04	4302,77	2480,14	1324,21
2011	32789,89	15185,95	16335,09	20345,93	17657,18	4097,31	1568,74	2350,72
2012	25769,49	16088,83	17866,82	16469,02	23535,86	8679,39	2314,89	2404,90
2013	33198,29	13796,35	19808,02	19638,50	18001,62	7762,28	4773,30	1188,30
2014	25645,75	22139,26	24189,37	20398,72	18282,77	10543,79	4965,44	277,00
2015	21268,70	21234,23	23610,80	19815,33	17053,21	13451,83	3555,28	1778,87
2016	24041,59	25326,78	19702,35	18343,65	16148,02	17920,95	6994,00	713,31
2017	27299,21	33025,97	21539,74	15228,66	21985,91	17314,28	5769,09	617,64
2018	22499,01	43965,63	22874,18	18940,34	12352,84	16373,39	5880,58	221,25
2019	27068,61	31873,17	22805,30	19956,97	9591,80	13901,21	6103,18	563,64
2020	26131,63	37267,01	26110,51	19792,60	10400,42	18055,67	4304,78	560,88
المتوسط	26804,98	20922,58	19891,98	18135,35	14988,60	10283,34	3400,56	871,49
%	16,82	13,13	12,48	11,38	9,41	6,45	2,13	0,55

المصدر: محمد مهني وآخرون، 2023، ص 1073

من خلال البيانات في الجدول تمثل نسبة الصادرات الروسية في المتوسط 13.3% من الصادرات العالمية للقمح، فيما تمثل نسبة الصادرات الأوكرانية في المتوسط 6.45%، بمجموع 19.75% لكلا الدولتين من الحصة العالمية، أي ما يعادل خمس الصادرات العالمية، وهي حصة كبيرة جداً، يصعب تعويضها في حالة حدوث أي خلل أو انقطاع في التموين، وهو ما حدث بسبب الحرب الروسية الأوكرانية في السنوات اللاحقة.

2.2 تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على صادرات الحبوب:

ككل الحروب التي شهدتها العالم قديماً وحديثاً كان للحرب الروسية الأوكرانية تأثير كبير على كافة مجالات الحياة، تدمير للبنى التحتية، مقتل المدنيين، أزمة صحية وغذائية....، لكن على خلاف الحروب القديمة فإن هذه الحرب تعدى تأثيرها الدولتين المتحاربتين، ليس فقط للدول المجاورة التي تأثرت بشكل مباشر ولكن لباقي دول العالم بما في ذلك تلك الدول البعيدة جغرافياً، وهذا بسبب الارتباط الغذائي لهذه الدول بالدول المتحاربة، وحقت روسيا، أكبر دولة مصدرة للقمح في العالم، محصولاً قياسياً للحبوب تجاوز 150 مليون طن، منها 102 مليون طن من القمح هذا الموسم. ومن المتوقع أن تصدر روسيا 56 مليون طن من الحبوب في موسم 2023/2022، 43 مليون طن منها قمح. لكن يعتقد المحللون أن روسيا ستصدر كميات أقل من محصولها الضخم من الحبوب من الذي قد تسمح به، بسبب المشاكل الناجمة عن العقوبات الغربية على موسكو نتيجة حرب أوكرانيا. وتشير التقديرات إلى أن صادرات القمح الروسي في شهر ديسمبر تتراوح ما بين 4 ملايين و4.5 مليون طن.¹

أثرت العقوبات الاقتصادية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا بشكل كبير على صادرات الحبوب الروسية، وهو ما أثر بشكل مباشر على الأمن الغذائي للدول التي تعتمد بشكل مباشر في وارداتها على روسيا، إضافة إلى أن سحب حصة روسيا من السوق العالمية سيتسبب في نقص المعروض من الحبوب وبالتالي في زيادة الأسعار، وهو ما يقوض قدرة معظم الدول الفقيرة في توفير غذائها. الحصار الدولي على صادرات روسيا قابله حصار آخر من روسيا على صادرات أوكرانيا، ما تسبب في تراجع كبير في صادرات الحبوب الأوكرانية، وتراجعت صادرات أوكرانيا من الحبوب بنسبة 30.7% خلال الموسم الحالي، لتسجل نحو 14.3 مليون طن، مقابل 20.6 مليون طن في الموسم السابق. وانخفضت صادرات الحبوب منذ بداية الأزمة الروسية الأوكرانية في فبراير، وإغلاقها موانئ البحر الأسود في أوكرانيا، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الأغذية العالمية، وأثار مخاوف من نقص في الغذاء في أفريقيا والشرق الأوسط.²

حسب الأرقام والإحصائيات المقدمة من طرف منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، نلاحظ هناك انخفاض واضح في صادرات الحبوب، خلال مرحلة الحرب الروسية الأوكرانية، وتسبب هذا الانخفاض في تذبذب التموين العالمي، ومن المتوقع أن تكون التجارة العالمية للحبوب في الفترة 2024/2023 بمقدار 468.4 مليون طن، أي بتراجع هامشي عن الشهر الماضي، وأدى بنسبة 1.8 في المائة من مستواها في الفترة 2023/2022. وإذ تبلغ التجارة العالمية بالقمح في الفترة 2024/2023 ما مقداره 194.1 مليون طن (يوليو/تموز - يونيو/حزيران)، تبقى التوقعات بشأنها من دون أي تغيير يُذكر من شهر إلى آخر. كما تمّ التعويض عن التعديلات إلى الأعلى في توقعات التصدير بالنسبة إلى تركيا وأوكرانيا بمراجعات إلى الأسفل لتوقعات التصدير بالنسبة إلى الأرجنتين والبرازيل والاتحاد الأوروبي.³

2-3 تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي

¹ المخزونات الضخمة والعقوبات تكبح ارتفاع أسعار القمح الروسي- مجلة ميلر-رقم 29- جويلية 2023- <https://millerarabic.com/blog/-278>
² صادرات أوكرانيا من القمح تهبط 58% في موسم 2023/2022- متوفر على الرابط: <https://economyplusme.com/99597> - بتاريخ: 2022/11/7- تاريخ التصفح: 2023/12/09
³ حالة الأغذية في العالم- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة- 2023/12/8- متوفر على: <https://www.fao.org/worldfoodsituation/csdb/ar> - تاريخ التصفح: 2023/12/09

من مظاهر ونتائج الحروب عبر التاريخ نزوح المواطنين واللجوء وانتشار الأمراض والمجاعات، فالحرب وما يرافقها من خوف وقتل وتقييد عمل الفلاحين والمزارعين، وتدفعهم لترك أراضيهم والتوقف عن أنشطتهم الفلاحية، وفي الوقت الذي تتوجه فيه احتياطات الدولة الغذائية لتلبية حاجيات المقاتلين، وادخار الباقي لفترات الحرب الطويلة واحتمالات الحصار، يكون هناك مدنيون يعانون الجوع والتشريد، استغلال سلاح الغذاء في الحروب ليس وليد العصر الحديث، بل هو قديم قدم الإنسان، فالمدن التي يصعب على المحتلين دخولها كانت جيوش الأعداء تقوم بحصارها لفترات طويلة، على أمل أن ينفذ مخزونها من الغذاء فتستسلم، وقد شهد التاريخ البشري الكثير من تكتيكات الحصار منها القصيرة ومنها الطويلة على حسب تحصينات المدن، ومدى استعدادها للحروب ومخزونها من الأغذية، ومن أشهر ما عرفته البشرية حصار طروادة وقرطاجة والقدس بأكبر عدد من الحصارات، حصار الجزائر من طرف فرنسا قبل الاحتلال، وفي العصر الحالي شهدنا حصار العراق وليبيا وسوريا واليمن...

كان في السابق حصار المدن لإخضاعها والسيطرة عليها، لكن لم يشهد العالم حصارا يشبه حصار العالم لروسيا وحصار روسيا لأوكرانيا، حصار حرم العالم من "خمس" صادرات الحبوب، وهدد العالم بمجاعة لم يعرفها من قبل، ويمكن قياس تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي من خلال مؤشرين رئيسيين وهما:

- مؤشر التموين بالمواد الغذائية

- مؤشر القدرة الشرائية وارتفاع أسعار المواد الغذائية

أ- **مؤشر التموين بالمواد الغذائية:** الحصار الذي ضرب على صادرات الحبوب الروسية والأوكرانية حرم العالم من ربع الكمية المصدرة، وهي حصة كلا الدولتين، وأدخل الدول التي تعتمد في وارداتها على كل من روسيا وأوكرانيا في مشكلة غذاء حقيقية، ولو أخذنا مصر على سبيل المثال كدولة تعتمد بشكل أساسي في وارداتها من الحبوب على كل من روسيا وأوكرانيا نجد أنه، خلال الفترة (2016-2020) بلغت نسبة التموين من روسيا 62.80% بكمية واردات بلغت 7058.4 ألف طن، يليها في المرتبة الثانية أوكرانيا بنسبة 18.39% من إجمالي الواردات حيث بلغت كمية الواردات منها 2006.9 ألف طن.¹

في ظل هذا الاعتماد شبه الكلي لمصر في وارداتها من الغذاء على دولتين تعرفان حربا مدمرة بينهما، فرض على أحدها حصار دولي في حين فرضت الأخيرة حصارا على الأخرى، ما يعني تذبذبا كبيرا في التموين فمن دون شك ستعرف مصر مشكلة غذائية كبيرة إذا استمر الوضع على هذه الحال، الحالة المصرية ليست الوحيدة في العالم، فهناك دول كثيرة تعتمد بشكل كبير على وارداتها من روسيا وأوكرانيا، ففي عدد أكتوبر/تشرين الأول 2023 من تقرير آفاق الأمن الغذائي العالمي الصادر عن البنك الدولي، تسلط التقديرات والتوقعات المحدثّة الضوء على أن أوضاع الأمن الغذائي العالمي تتجه ببطء نحو الاستقرار، غير أن التباينات بين فئات الدخل آخذة في الارتفاع. وتشير التقديرات الأولية إلى أن انعدام الأمن الغذائي العالمي ربما بلغ ذروته عند 11.9% خلال الفترة من 2020 إلى 2022، مع توقع تحسن طفيف إلى 11.8% في الفترة من 2021 إلى 2023

¹ مهني وآخرون- دراسة اقتصادية لواردات القمح في ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية- المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي- مجلد 33- ع3- سبتمبر 2023

و 11.6% في الفترة 2023/2022، بالرغم من أن التوقعات طويلة الأجل لا تزال غير مؤكدة. ويأتي هذا التحسن قصير الأجل بعد الارتفاع المستمر في انعدام الأمن الغذائي منذ عام 2014، والذي من المتوقع أن يستقر بحلول 2025/2024. وهناك خطر من توقف هذا التحسن في معدلات الانتشار، مع ارتفاع جديد يبلغ 943 مليون شخص يواجهون نقصاً حاداً في الأمن الغذائي بحلول عام 2025. وبالنظر إلى المرحلة المقبلة حتى عام 2028، من المتوقع أن يصل عدد سكان العالم الذين يعانون انعدام الأمن الغذائي الحاد إلى 956 مليون نسمة.¹

وبصفة عامة فقد بلغت الواردات الغذائية في العالم عام 2020 (2506.00723) طن وأخذت بالتناقص في 2021 إذ بلغت 1445.79528 طن بسبب ظروف الوباء العالمي كوفيد-19، مما يزيد من صعوبة تحقيق مقصد القضاء التام على الجوع بحلول عام 2030، ويؤثر الجوع في 21% من السكان في إفريقيا مقابل 9% في آسيا و 9.1% في أمريكا اللاتينية وبحر الكاريبي في 2019، بينما عانى حوالي 46 مليون شخص إضافي في إفريقيا و 57 مليون شخص إضافي في آسيا وحوالي 14 مليون شخص إضافي في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي من الجوع في عام 2020.²

من خلال الأرقام والتوقعات لمراكز البحث ومنظمة التغذية والبنك الدولي، فإن عدد البشر المعرضون لفقدان الأمن الغذائي يقارب المليار شخص، وهو عدد كبير جداً وجب دق ناقوس الخطر، وأن يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته كاملة، خصوصاً أن السبب الرئيس في هذه المجاعة المرتقبة هو السياسات العالمية الفاشلة، التي بدل أن تتوجه إلى خلق الثروة وتوفير أحسن الوسائل لزيادة الإنتاج الزراعي وتنويعه وتوفير الغذاء والصحة لشعوب العالم، فهي تتوجه للسباق نحو التسلح وإثارة النزاعات والصراعات وتفجير الحروب المدمرة، وصناعة أسلحة الدمار الشامل التي تدمر البشر والأرض.

ب- مؤشر القدرة الشرائية وارتفاع أسعار المواد الغذائية

تشهد معظم دول العالم وضعاً اقتصادياً هشاً متدياً، بسبب تداعيات الإغلاق الطويل الذي شهده العالم من جراء وباء كوفيد 19، ثم تبعته الحرب الروسية الأوكرانية التي تسببت في فقدان الحصة الأكبر من التموين الغذائي والأقل سعراً، ما جعل سوق الغذاء تعرف ارتفاعاً جنونياً، لتضيف مشكلاً آخر للاقتصاديات الضعيفة وهو ضعف القدرة الشرائية، ولا يزال تضخم أسعار الغذاء المحلية مرتفعاً، حيث تشهد 61.9% من البلدان منخفضة الدخل (بزيادة قدرها 9.5 نقاط مئوية منذ آخر تحديث قبل ثلاثة أسابيع)، و 80% من الشريحة الدنيا من البلدان متوسطة الدخل، و 61% من الشريحة العليا من البلدان متوسطة الدخل (بانخفاض قدره 8.6 نقاط مئوية)، و 50% من الشريحة العليا من البلدان متوسطة الدخل (بانخفاض قدره 12 نقطة مئوية) تضخماً يزيد على 5%، كما يشهد العديد منها معدل تضخم يتكون من خانتين (10% فأكثر). وبالإضافة إلى ذلك، تعاني 60% من البلدان مرتفعة الدخل (بانخفاض قدره 7.3 نقاط مئوية) من ارتفاع تضخم أسعار الغذاء. وتقع البلدان الأكثر

¹ البنك الدولي-استجابة البنك الدولي لتزايد انعدام الأمن الغذائي- متوفر على: <https://www.albankaldawli.org/ar/topic/agriculture/brief/food-security-update> بتاريخ: 2023/12/04

² رجاء عبد الله عيسى، راند عبد فهد السعدون- الأزمة الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الغذائي العربي-مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة-م-08-01-2023- ص 352

تضرراً في أفريقيا، وأمريكا الشمالية، وأمريكا اللاتينية، وجنوب آسيا، وأوروبا، وآسيا الوسطى. وبالقائمة الحقيقية، تجاوز تضخم أسعار الغذاء معدل التضخم العام في 76% من 166 بلداً.¹

يعد الارتفاع في مؤشر أسعار المواد الغذائية مؤشراً سيئاً عن الأمن الغذائي داخل دولة واحدة، فتخريب البنى التحتية للزراعة وتخريب قنوات الري، وإتلاف المحاصيل وتهجير الفلاحين ومغادرتهم حقولهم بسبب الحرب، يتسبب في توقف العمل ولو جزئياً، وتكون النتيجة المنطقية هي ضعف المحاصيل، وبالتالي فقدان حصة هذه الدول من المنتجات في السوق العالمية، ووفقاً لقانون العرض والطلب وسبب نقص المعروض ترتفع الأسعار، وهو ما يجعل الدول الفقيرة غير قادرة على استيرادها، كما أن معظم الدول تكون مرتبطة بعقود قصيرة الأجل أو طويلة الأجل مع الدول المصدرة للمنتجات الزراعية، فإذا كانت هذه الدول في حالة حرب فلا يمكنها الإيفاء بتعهداتها، وباقي الدول المصدرة قد لا يكون لها الكمية الكافية للجميع، وبهذا يكون الأمن الغذائي للدول المستوردة في خطر كبير، وقد تتعرض للمجاعة.

خاتمة:

تعرف الأسواق العالمية تذبذباً كبيراً في التموين بالمواد الغذائية وارتفاع غير مسبوق في الأسعار، فبعد الكارثة الوبائية التي خلفها فيروس كوفيد-19 الذي تسبب في حالة الإغلاق الشبه تام في كل القطاعات لفترات طويلة، بما في ذلك القطاع الفلاحي الذي تأثر بشكل كبير، وكان من نتائجه النقص الحاد في التموين بالمنتجات الزراعية في العالم والارتفاع الجنوني في الأسعار، ولم يستفك العالم من تداعيات كوفيد-19، حتى ظهرت مشاكل أخرى أكثر حدة كان من أهمها الجفاف وتقلبات المناخ، فالجفاف في فصل الشتاء موسم الحرث، وسقوط الأمطار في فصل الصيف موسم الحصاد، والتي تسببت في إتلاف المحاصيل قبل حصادها، وكانت الدول الأفريقية أكثر تضرراً تليها دول آسيا ثم أمريكا اللاتينية، وحتى أوروبا التي كانت إلى وقت قريب في منأى عن مشكلة الغذاء، تعرضت للجفاف ونقص الإنتاج وارتفاع الأسعار الجنوني ما أدى إلى فوضى داخل المجتمع المتعود على حياة الرفاهية.

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من التهديدات، فما إن تجاوز العالم مرحلة الإغلاق بسبب كوفيد-19، حتى اندلعت حرب بين أكبر الموردين للمنتجات الغذائية في العالم بحصة تقارب بيع الإنتاج العالمي وهما روسيا وأوكرانيا، ومع مخلفات الحرب على البنى التحتية الزراعية وتدمير قنوات الري، وترك الفلاحين لأراضيهم هرباً من القصف، عرف الإنتاج الزراعي نقصاً كبيراً، وبفرض الدول الغربية حصاراً على روسيا، ورد روسيا بفرض حصار على صادرات أوكرانيا، تقلصت نسبة الصادرات بشكل كبير، وأحدثت فجوة كبيرة بين العرض والطلب فارتفعت الأسعار، ولم تتمكن معظم الدول الفقيرة التي تعرف الجفاف، وعدم القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، من الحصول على حاجياتها من الغذاء، وهو ما وضع الأمن الغذائي العالمي على المحك.

خلاصة القول أن للحروب والصراعات تأثير كبير على الأمن الغذائي العالمي، خصوصاً إذا كانت الدول المنخرطة في الحرب من الدول المنتجة والمصدرة للغذاء، فالأمر لا يتعلق بالبنية التحتية ووسائل الإنتاج فقط، بل يتعلق أيضاً بخطوط الإمداد والتصدير والاستيراد

التي تصبح معرضة للخطر والإغلاق بسبب الحرب والحصار، اللجوء إلى الحروب لحل الخلافات بين الدول يبقى أحد أسوأ الخيارات السياسية وأكثرها خطرا وتهديدا للأمن الإنساني بصفة عامة والأمن الغذائي بشكل خاص، وما إن لم تجد الدول حلا لمشاكلها البيئية بعيدا عن لغة السلاح وفوهات المدافع، فإن البشرية التي بلغت أعدادها أرقاما قياسية ستكون مهددة بالمجاعة يوما ما.

بالنسبة للجزائر الدولة القارة بمناخها المتنوع وأرضها الشاسعة ومواردها المائية الكبيرة، فإن الاعتماد على الاستيراد من دول أخرى يعرض الأمن الغذائي للبلاد للخطر، ويعتبر نقطة ضعف تستغلها الدول الأجنبية لفرض أجنداتها السياسية على البلاد، ولذلك وجب النظام السياسي الأخذ بعين الاعتبار مسألة الأمن الغذائي بجدية أكبر، فالسلاح وحده لا يكفي لتوفير الأمن إذا كان الأمن الغذائي بيد دول أخرى، وليس صعبا على دولة بإمكانات الجزائر أن تحقق ذلك إذا توفرت الإرادة السياسية، وذلك بالاعتماد على ما يلي:

- استصلاح الأراضي الصحراوية والتنقيب على المياه للاستفادة من المياه الجوفية لاستغلالها في الزراعة: وذلك لم تتوفر عليه الصحراء الجزائرية من إمكانات كبيرة لم تستغل لحد الآن، والتجربة في وادي سوف أحسن مثال
- تكثيف زراعة الأشجار في الصحراء لوقف زحف الرمال والتصحر على مناطق الشمال.
- الاستفادة من الأراضي الفلاحية الصحراوية في تربية الحيوانات جنباً مع جنب مع الزراعة.
- تنمية المدن الصحراوية وبناء مدن جديدة وتوفير كل شروط الحياة فيها لاستقطاب اليد العاملة في المجال الفلاحي من الشمال.
- وضع مخطط وطني فلاحى من أجل توفير كل المنتجات بالكمية الكافية طوال العام، حتى لا نقع معضلة الكساد أو الندرة
- العمل على توطین البذور وتطويرها للحصول على البذور الأكثر مواءمة للبيئة والمناخ الجزائري والأكثر مقاومة للأمراض والجفاف.

قائمة المراجع:

- ابتسام قارة، "تأثير أزمة كورونا على أسعار الغذاء في العالم تقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة"، مجلة المالية وحوكمة الشركات، المجلد 6، العدد 1، جوان 2022
- محمد مصطفى خليفة، ياسمين عماد الدين احمد، محمد مهني عبد التواب سعيد، "دراسة اقتصادية لواردات القمح في ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية"، المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، المجلد 33، العدد 3، سبتمبر 2023
- رجاء عبد الله عيسى، رائد عبد فهد السعدون، "الأزمة الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الغذائي العربي"، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، المجلد 08، العدد 01، 2023.
- غادة رياض عمارة، "تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري" محصول القمح نموذجا"، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 59، العدد 3، سبتمبر 2022
- الجمعية العامة للأمم المتحدة، تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة 2030.
- تقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم لعام 2017، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما .
<https://www.fao.org/3/i7695ar/i7695ar.pdf>
- تقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم لعام 2018، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.
<https://www.fao.org/3/i9553ar/i9553ar.pdf>
- تقرير حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم لعام 2021، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.
<https://doi.org/10.6040/cb4474ar>

- البنك الدولي، استجابة البنك الدولي لتزايد انعدام الأمن الغذائي تم التصفح 2023/12/04 متوفر على: <https://www.albankaldawli.org/ar/topic/agriculture/brief/food-security-update>
- برنامج الأغذية العالمي، إنقاذ الأرواح تغيير الحياة، تم التصفح 2024/01/02 متوفر على: <https://ar.wfp.org/countries/palestine>
- صادرات أوكرانيا من القمح تهبط 58% في موسم 2023/2022، نشر بتاريخ: 2022 / 11/7، تم التصفح 2023/12/09 متوفر على الرابط: <https://economyplusme.com/99597>
- Unicef-Statement by UNICEF on the risk of famine in the Gaza Strip 22/12/2023 - <https://www.unicef.org/press-releases/statement-unicef-risk-famine-gaza-strip>
- الإسكوا، الأمم المتحدة -الحرب على غزة: عندما يستخدم الوصول إلى المياه والطاقة والغذاء سلاحا - تقرير: 2023/11/23
- الأمم المتحدة، مجلس الأمن يناقش تداعيات النزاعات على الأمن الغذائي، تم نشره بتاريخ 2023/8/3، تم التصفح 12/13/2023 <https://news.un.org/ar/story/2023/08/1122552>
- البنك الدولي- الجوع في العالم: الاستجابة للأزمة الحالية مع أخذ المستقبل في الاعتبار- نشر بتاريخ : 2023/04/19
- المخزونات الضخمة والعقوبات تكبح ارتفاع أسعار القمح الروسي- مجلة ميلر-رقم 29- جويلية 2023 - <https://millerarabic.com/blog/> 278
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حالة الأغذية في العالم، تم التصفح: 2023/12/09 متوفر على: <https://www.fao.org/worldfoodsituation/csdb/ar>
- البنك الدولي-الإقرار بوجود أزمة غذائية عالمية وضرورة معالجتها- نشر بتاريخ 2023/05/1، تم التصفح: 2023/12/13 <https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2023/01/05/recognizing-and-tackling-a-global-food-crisis>